التنافس الغربي ـ الشرقي على المنطقة العربية

(العراق أنموذجاً)

١٩٥٠ ـ ٢٠١٢م

م.د. أحمد جاسم حمزة الطرفي

م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي

الملخص

تهدف الدراسة إلى التركيز على مرحلة هامة من الأحداث بين المعسكرين الكبيرين او القوتين العالمتين وتأثيرهما على المنطقة العربية عموماً وبالتحديد العراق موضوع الدراسة، وأن هذين المعسكرين هما كل من المعسكر الغربي متمثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي والمقصود به الاتحاد السوفيتي، وقد ظهر هذا التنافس واضحاً من خلال التتبع لمواقف كل من المعسكرين او القوتين، وأثر كثيراً على مجريات الأحداث السياسية او العسكرية بالنسبة للعراق ، إذ كان لكلا المعسكرين موقف خاص إزاء كل حدث، بدأ بالحرب الباردة وما شهدتها من تنافس بينهما على المنطقة العربية بشكل عام والعراق خاصة، منذ منتصف القرن العشرين حتى نهايته دخولاً بالعقد الاول من القرن الواحد والعشرين، وتناولنا الأحداث البارزة في تلك المدة كثورة ١٩٥٨م، و انقلاب ١٩٦٣م، و انقلاب ١٩٦٨م، و الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠_١٩٨٨م، وصولاً لحرب الخليج الاولى ١٩٩٠_١٩٩١م، ومن ثم الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م وما أنتجته تلك الحرب التي أشعلت الأخضر باليابس، حيث كانت منافسة شرسة بين الطرفين، وطال تأثيرها على المنطقة العربية والعراق خاصةً، ما جعل الأخير ساحة للصراع ومشهد للتنافس بينهم، وجعله مرة مع الولايات المتحدة وأخرى مع الاتحاد السوفيتي، حتى انهار الاتحاد السوفيتي وبعدها انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بحكم العالم والسيطرة على العراق دون منافس، وقد تراجع بعد ذلك سياسة ونفوذ الاتحاد السوفيتي وخليفته روسيا في العراق والمنطقة العربية، بسبب انشغال الروس في مشاكلها الداخلية، ولكن هذا التراجع لم يدم طويلاً بل عاود الروس وبقوة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وظهر التنافس بينهم من جديد وكان هذه المرة أقوى من الاول لحداثة وتطور المعدات الحربية والتكنولوجيا المتطورة التي شهدها العالم، التي جعلت تخوف الولايات المتحدة الأمريكية هذه المرة من الدب الروسي.

مقدمة

كانت المنطقة العربية المهمة بموقعها الجغرافي والتي تحتوي على ثروات هائلة، محط أنظار العالم والقوتين العالميتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ومع اندلاع الحرب الباردة بين القوتين عام ١٩٥٠م أصبحت المنطقة العربية ساحة لتصفية حساباتهم ولمنازعاتهم وللمنافسة الشديدة بينهم، واثر هذا التنافس على المنطقة العربية، والعراق كنموذج منها، لأنه ذو موقع إستراتيجي مهم ومحوري ومؤثر على كافة دول المنطقة، ناهيك عن الثروة النفطية والزراعية والتجارية التي يمتلكها، وتنوع مجتمعه الذي يمتاز بالتعددية الدينية وأنه ذو علاقات سياسية مع جميع الدول عربياً وعالمياً، كل هذا جعل منه مسرحاً للتنافس في المنطقة وساحة تدور عليها كل أحداث الحرب الباردة، واستمر التنافس حتى انهيار الاتحاد السوفيتي وبهذا الحدث انتهت الحرب الباردة، وظهر التنافس مرة أخرى بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م، وتحدى الروس القطب الاوحد وقراراته في المنطقة عموماً والعراق خاصة.

فرضية البحث:

تدور فرضية البحث حول المنافسة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وخليفته روسيا على المنطقة العربية وبالتحديد العراق، ومحاولة كل منهما إدارة رقعة العراق الجغرافية وحسب ما تقتضي مصلحة بلديهما طيلة فترة الدراسة والتي بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى اليوم.

اهمية الدراسة:

وتكمن اهمية البحث لما لهذه الفترة من اهمية كبيرة وأنها استطاعت أن تجيب على الكثير من التساؤلات وأبرزها الدور الدبلوماسي المتقلب للمتنافسين على العراق واستغلال أحداثه للتقرب إليه، وكل أحداث البحث كانت مهمة بالنسبة للقطبين.

منهجية البحث:

إن البحث في موضوع كهذا يتطلب استقراء شاملا والإحاطة بجميع جوانبه، حيث استخدمنا المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وكذلك قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث نقاط تناولنا في الاولى مشاريع الدفاع عن الشرق الاوسط الذي أعلن عنها الغرب وتأييد العراق لها في تضيق الخناق على الاتحاد السوفيتي، وثانياً المنافسة على العراق عام ١٩٥٨_١٩٦٨م وكيف كان التنافس بين القوتين فترة للاتحاد السوفيتي وأخرى للولايات المتحدة، وتناولنا في النقطة الثالثة الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠_١٩٨٨م ورغبتهم منذ البداية إطالة أمد الحرب دون توقف، والنقطة الرابعة حرب الخليج الثانية ١٩٩٠_١٩٩١م والذي انفردت في أحداثها الولايات المتحدة آنذاك خاصةً بعد انتصارها بالحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي الذي بدأ يهتم بشؤونه الداخلية أكثر من الخارجية وخسر التنافس أمام الولايات المتحدة، أما النقطة الخامسة تحدثنا عن المنافسة بين القطبين عندما أعلن عن الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م وما شهدته الساحة العربية والعراقية بالذات من رجوع الروس بشراسة ومنافسة الولايات المتحدة، ومن ثم خاتمة وقائمة المصادر.

تمهيد:

بنهاية الحرب العالمية الثانية تغير المشهد السياسي العالمي فتراجع نفوذ القوى الغربية الاستعمارية التقليدية "بريطانيا، فرنسا، ألمانيا" وظهرت قوتان جديدتان على المسرح السياسي العالمي هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وبدأ كل منهما يسعى جاهداً إلى زيادة نفوذه على حساب الآخر بكل ما اوتي من وسائل سياسية، واقتصادية، دون اللجوء إلى الحرب[١]، ما يسمى بالحرب الباردة[٢].

سيطرت أجواء الحرب الباردة على العلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، بكل أبعادها ومحطاتها السياسية والعسكرية والتاريخية، وكل ما عرفته تلك المرحلة من تقارب او تباعد او توتر وصراع، شكل ارتباطاً، أعطى معالم محددة في علاقة المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، والذي ألقى بضلاله على العلاقات الدولية، وعلى التوازن الدولي وعلى الاستقرار العالمي، فيما عرف بالثنائية القطبية في تلك المرحلة[٣].

وكان أكثر تنافس القطبين في الحرب على المنطقة العربية للسيطرة على مقدراتها الاقتصادية وتوجيهها إلى ما يخدم مصلحتهما في المنطقة، ولكون العراق جزء من المنطقة العربية وموقعه في جنوب غرب قارة آسيا ويحتل

القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، وامتلاكه لأبار نفطية تعتبر من أغنى الآبار في العالم[٤]، كل هذا جعل العراق محطة لتنافس القطبين.

اولاً_ العراق ومشاريع الدفاع عن الشرق الاوسط :

اتسم الوضع السياسي في العراق مع بداية الحرب الباردة بين القوى الكبرى بالاضطراب، حيث شهدت الفترة من عام ١٩٥٠م حتى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م تشكيل حكومات متعددة، ونجح نوري السعيد[٥] برسم السياسة الخارجية العراقية الموالية لبريطانيا[٦]،حيث كانت آنذاك علاقة نوري السعيد جيدة بالولايات المتحدة الأمريكية[٧]، ما أدى إلى تعاونهما في محاصرة نفوذ الاتحاد السوفيتي، ونتج عن هذا التعاون الحصول على الدعم العسكري من الولايات المتحدة[٨]، واتفقت الأخيرة مع العراق ودول أخرى على أن يكون العراق نواة لحلف دفاعي غربي، تنظم إليه باقي الدول العربية في منطقة الشرق الاوسط[٩]، وأيد العراق هذا الحلف وانظم إليه.

حاولت الحكومة السوفيتية مواجهة السياسة الأمريكية الهادفة إلى محاصرتها، فقامت بمحاولات عدة للحيلولة دون انضمام العراق للأحلاف الدفاعية الغربية في منطقة الشرق الاوسط، وعمدت إلى لفت انتباه العراق إلى ذلك عن طريق مذكرة سوفيتية موجهة للحكومة العراقية عام ١٩٥٤م، جاء فيها:"أن إنشاء منظمة الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط يعتبر عملاً عدائياً موجه ضد الاتحاد السوفيتي"، حيث حذرت موسكو من تحول العراق إلى مستعمرة أمريكية وقاعدة لتحقيق المطامع الاستعمارية الغربية"[١٠]، وذهب العراق بضغط من الولايات المتحدة إلى ابعد من ذلك حيث قطع علاقاته مع الاتحاد السوفيتي[١١]، ولم تمنع محاولات السوفيت العراق من السير بموالاة الغرب، وتفرغ بعد قطع العلاقات مع السوفيت لتطبيق السياسة الغربية كلياً.

وبتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية وقع العراق في ٢٤ شباط ١٩٥٥م ميثاق التعاون المشترك بين العراق وتركيا وهو ما عرف بحلف بغداد[١٢]، الذي نص على كفالة الأمن والدفاع المشترك ضد أي خطر خارجي او داخلي في الشرق الاوسط[١٣]، واعتبر الاتحاد السوفيتي قيام هذا الحلف عملاً عدائياً موجهاً ضده، ويمثل خطراً عليه وعلى مصالحه في المنطقة، وأعلنت الحكومة السوفيتية بأنها لن تستطيع الصمت إزاء هذه التغييرات التي وقعت في المنطقة، واعتبرته تهديداً لأمن الاتحاد السوفيتي، ولن يقف الأخير مكتوف الأيدي في وجه هذه المؤامرات الغربية[١٤]، فبدأ يدعم مصر وأطراف أخرى ضد الحلف .

وفي ٥ كانون الثاني ١٩٥٧م أعلن الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور[١٥]Dwight Eisenhower مشروعه المسمى باسمه[١٦]، والذي عرف بمبدأ أيزنهاور[١٧]، والذي حظي بترحيب الحكومة العراقية وخاصة نوري السعيد رئيس الوزراء وعده ضمانة ضد الخطر الشيوعي، وقدم شرحاً لوجهة النظر العراقية أمام مجلس الوزراء باعتبار العراق معني بهذا المشروع او المبدأ لحل مشاكل الشرق الاوسط، وعلى أثر ذلك أكدت الحكومة العراقية تأييدها للمبدأ[١٨]، واعتبر الاتحاد السوفيتي مبدأ إيزنهاور تدخلاً مباشراً من قبل الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ومحاولة جديدة للحد من نفوذ السوفيت بداخلها، وسارعت الأخيرة إلى مهاجمة هذا المبدأ وإظهار عيوبه في محاولة منها للحيلولة دون اعتراف دول الشرق الاوسط به[١٩]، وحتى عام ١٩٥٨م كان التنافس على العراق محسوماً لصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعيداً عن الاتحاد السوفيتي.

ثانياً_ نافسة القوتين عام ١٩٥٨_١٩٦٨م:

وفي صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م قاد عبد الكريم قاسم[٢٠] وعبد السلام عارف[٢١] قواتهما نحو بغداد ليعلنا الثورة على النظام الملكي وإعلان الجمهورية، وقاموا بحصار قصر الرحاب مطالبين من بداخله بالاستسلام، وإزاء رفض رموز النظام الملكي الاستسلام قاموا بقصف القصر، وفي الوقت نفسه حاصرت قوات أخرى بيت نوري السعيد إلا أنه استطاع الهرب بمساعدة بعض أتباعه، وتمت مطاردته إلى أن أمسكوا به، وهكذا نجحت الثورة في القضاء على النظام الملكي دون مقاومة تذكر، وسيطروا على مبنى وزارة الدفاع ودخلوا مبنى الإذاعة وأعلنوا منه بيان الثورة الاول[٢٢]، وهكذا مثلت الثورة العراقية ضربة قوية للنفوذ الغربي في الوطن العربي، مما جعل الرئيس الأمريكي أيزنهاور يسارع إلى عقد اجتماع في ١٥ تموز ١٩٥٨م لدراسة كيفية الإسراع بالرد على تلك الثورة، حيث قال: "هذه هي البلاد التي كنا نعتمد عليها بكل ثقلنا في أن تكون الحصن الحصين للاستقرار والتقدم في المنطقة...إذا لم تواجه الأحداث بهذه الصورة المريعة فالرد الشديد من جانبنا قد يؤدي إلى إزالة كل النفوذ الغربي في الشرق الاوسط"[٢٣]، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تخشى من انقلاب الموازين في المنطقة ضد مصالحها المتمثلة في تأمين مصادر النفط وحماية واستمرار السيطرة على العراق، وخشيتهم من سيطرة الاتحاد السوفيتي منافسهم الوحيد على العراق.

اتضح موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة العراقية بالاعتراف المبكر بالحكومة العراقية الجديدة، ويبدو أن عبد الكريم قاسم أراد تجنب إثارة الغرب عن طريق تأجيل تعاون العراق المبكر مع الاتحاد السوفيتي، إلا إن مجلس الوزراء العراقي أقنعه بضرورة التمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفيتي خوفاً من عزل العراق[٢٤]، وفي واقع الحال فان الموقف السوفيتي هذا منح القائمين بالثورة العراقية قوة إضافية للسيطرة على زمام الامور في البلاد، ودعماً قوياً للحكومة العراقية على الصعيد الدولي[٢٥]، واستغل الاتحاد السوفيتي الثورة للتقرب من النظام العراقي الجديد وحرمان منافسه الولايات المتحدة الأمريكية، لذا أثار التحرك السريع من السوفيت المخاوف لدى الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة منافسها الاتحاد السوفيتي على العراق، واستمر هذا الحال في السنوات بين ١٩٥٨_ ١٩٦٣م.

جاء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م ضمن تطورات الأحداث التي شهدتها الساحة العراقية، ويجب التطرق إليها باعتبارها قد غيرت مسار سياسة العراق الداخلية والخارجية، وقد سيطر أصحاب الانقلاب على دار الإذاعة باعتبارها من المواقع الهامة والإستراتيجية في بغداد، حيث تم من خلالها إذاعة بيان تشكيل المجلس الوطني لقيادة الانقلاب[٢٦]، كما صدر من هناك البيان الاول للانقلاب، وبيان آخر ألغي بموجبه مجلس السيادة، وآخر تم بموجبه تعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية، أما عبد الكريم قاسم فقد اعتقل في وزارة الدفاع يوم ٩ شباط ١٩٦٣م واقتيد إلى دار الإذاعة حيث تم إعدامه هناك رمياً بالرصاص بحضور عبد السلام عارف[٢٧]، وهكذا انتهت فترة حكم عبد الكريم قاسم، وبدأت فترة جديدة من تاريخ العراق المعاصر.

وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اعترافهما بالنظام الجديد في العراق، وإن اعتراف القوتين جاء كتنافس فيما بينهما للحصول على المكاسب والحفاظ على مصالحهم في العراق، وقد عد الاتحاد السوفيتي الشعب هو من يغير الحكم في العراق وأعلن عن اعترافه بحكومة ٨ شباط ١٩٦٣م [٢٨]، وفي الحقيقة

مثل الانقلاب للاتحاد السوفيتي نكسة حقيقية في العراق، وصفعة قوية وجهتها واشنطن له ولتنافسه معها، وقد كان الاتحاد السوفيتي يضع الكثير من الآمال على العراق كحليف استراتيجي في المنطقة أثناء فترة حكم عبد الكريم قاسم، فإذا بالانقلاب يطيح بكل هذه الآمال ويقلب الأمر رأسا على عقب[٢٩]، إلا أن اعترافها جاء للحفاظ على نفوذها في العراق، إلا أن الحكومة الجديدة اتجهت نحو المعسكر الغربي المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، هذا وقد كسبت الولايات المتحدة الأمريكية جولة في التنافس مع الاتحاد السوفيتي على أرض العراق، وفي فجر يوم ١٧ تموز ١٩٦٨م سيطر عبد الرزاق النايف[٣٠] بقواته على وزارة الدفاع، كما سيطر إبراهيم عبد الرحمن الداود[٣١] على مبنى الإذاعة، بينما سيطر الضباط الآخرون على بناية القصر الجمهوري ومنهم أحمد حسن البكر[٣٢] وصالح مهدي عماش[٣٣] وحردان التكريتي[٣٤]، فوجد عبد الرحمن عارف[٣٥] نفسه محاصراً فاستسلم على الفور مقابل سلامته وسلامة ابنه، وبعد مضي ست ساعات نقل إلى المطار وأبعد إلى لندن، وهكذا نجح الانقلاب دون إراقة الدماء فسمي بالانقلاب الأبيض[٣٦]، وخيمت الغيوم على موقف المتنافسين القطبين العالميين في البداية، حيث اتسم الموقف السوفيتي من الانقلاب بالحذر الشديد، والصمت التام لأكثر من أسبوعين ولم تعلق لا بالسلب ولا بالإيجاب، ويرجع ذلك إلى أن أصحاب الانقلاب انفسهم قاموا بالمذابح والمجازر ضد الشيوعيين عام ١٩٦٣م، وظل الاتحاد السوفيتي منذ ذلك الوقت حذراً في التعامل مع الحكومة العراقية، بالرغم من تأكيد أحمد حسن البكر وحكومته على عدم تكرار المذابح ضد الشيوعيين مرة أخرى ورغبة حكومته توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتي، إذْ عقد جماعة الانقلاب والحزب الشيوعي العراقي اتفاقاً بينهما بعدم العودة إلى النزاع الدموي مرة أخرى، مما أدى إلى توثيق العلاقات بين البلدين إلى درجة أصبح فيها الاتحاد السوفيتي واحداً من اهم مزودي العراق بالسلاح والمعدات العسكرية[٣٧]، زاد تقارب الاتحاد السوفيتي من العراق هذه المرة، وأصبح واحداً من اهم مزودي العراق بالسلاح والمعدات العسكرية[٣٨].

أما الولايات المتحدة الأمريكية ونظراً لاستمرار انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين العراق فلم تبد أي رد فعل رسمي إزاء الانقلاب سواء بالتأييد او الرفض، لكن بالرغم من ذلك تابعت المخابرات المركزية الأمريكية الانقلاب عن كثب وتوقعت أن تكون هذه الحكومة الجديدة أكثر صعوبة من سابقتها وان تسعى على المستوى الخارجي إلى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتي[٣٩]، يتبين أن الاتحاد السوفيتي نجح هذه المرة في منافسة الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتي علاقات متينة تحكمها المصالح والاتفاقيات التي عقدت بينهم.

ثالثاً_ التنافس أثناء الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م:

في صباح ٢٢ أيلول ١٩٨٠م بدأت الحرب العراقية _ الإيرانية بسبب خلاف بين الطرفين، وكانت القوات العراقية في البداية متفوقة في القتال لكن منذ عام ١٩٨٢م تفوقت إيران على العراق، واستمرت الحرب ودخلت مرحلة حرب الناقلات ثم حرب المدن عام ١٩٨٤م التي استمرت حتى عام ١٩٨٨م [٤٠]، استغل المتنافسان على العراق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الحرب وعدها فرصة لهم لتكثيف وجودهما العسكري في منطقة الخليج

العربي، بذلك ظهر التنافس بين القوتين في منطقة الخليج مستغلين انشغال المنطقة بالحرب[٤١]، منذ أن بدأت الحرب اجتمع القطبين في نيويورك، تناولا في الاجتماع مسألة الحرب، ووصلا إلى قرار الحياد في تلك الحرب، كما طالبت الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد السوفيتي والدول الأخرى عدم التدخل في النزاع بين العراق وإيران[٤٢]، والواقع أن حياد الولايات المتحدة لا يعدو أن يكون حياداً ظاهرياً فقط، فانحازت فور اندلاع الحرب إلى العراق، بل شجعته على خوضها[٤٣]، وسمحت لأطراف أخرى بإمداد العراق عسكريًّا، لضمان استمرار الحرب، وكانت تسعى لضمان عدم انتصار أي من الطرفين المتحاربين[٤٤]، وجاء على لسان هنري كيسنجر[٤٥] رئيس الهيئة الفدرالية للولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، "أن هذه اول حرب نتمنى أن لا يخرج أي طرف منها منتصراً"[٤٦].

أما الاتحاد السوفيتي فكان يهدف إلى إطالة أمد الحرب لأن ذلك يخدم أهدافهم الإستراتيجية في كسر احتكار النفوذ الأمريكي للخليج، فكانت موسكو لا تتجاوب مع مطالب العراق العسكرية رغم معاهدة التعاون والصداقة الموقعة بينهما[٤٧] إلا أن موسكو أنهت كثيراً من مساندتها لإيران بعد عام ١٩٨٢م عندما عبرت القوات الإيرانية إلى داخل العراق، وقدم السوفيت لبغداد صواريخ متوسطة المدى، وأصبحت الممول العسكري الرئيس لها بقية سنوات الحرب[٤٨].

المتنافسون أرادوا أطالة أمد الحرب، للاستفادة من تصدير الأسلحة للطرفين المتحاربين ولتكثيف قواتهم في المنطقة، ولكن بجهود الأمم المتحدة توصل الطرفان المتحاربان للإعلان عن إيقاف الحرب في ٨ آب ١٩٨٨م [٤٩].

وبنهاية الحرب على هذا النحو انتهت جولة مهمة ومصيرية من جولات التنافس الأمريكي_السوفيتي في المنطقة وكانت الولايات المتحدة هي المنتصرة في هذه الجولة، ونجحت في استغلال هذه الحرب لخدمة مصالحها في المنطقة على الأصعدة كافة ، فعلى صعيد التنافس على العراق تمكنت الإدارة الأمريكية من إحراز نصر كبير على الاتحاد السوفيتي إذ نجحت في زيادة نفوذها داخل العراق بشكل كبير وغير مسبوق مستغلة سقطات السياسة السوفيتية في تعاملها مع العراق، وبدأت التقرب منه ودراسة احتياجاته ودعمه اقتصادياً وعسكرياً بشكل فاق بكثير دعم الاتحاد السوفيتي له، وبدلاً من أن يسارع الأخير إلى دعم العراق اقتصادياً أثناء الحرب ويمنعه من الانسياق والاستسلام للولايات المتحدة والغرب تركه تماماً، وتركزت سياسته على مد الحكومة العراقية بالسلاح والعتاد التقليدي فقط في وقت كان فيه العراق بحاجة لأسلحة حديثة متطورة ومعونات اقتصادية عاجلة وهي ما سارعت الحكومة الأمريكية مده به، وأخيراً خرج العراق من الحرب موالياً للغرب بشكل تام، وخسر الاتحاد السوفيتي مكانته في المنطقة والعراق خاصة، وكسبتها الولايات المتحدة لصالحها.

رابعاً_ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠_١٩٩١م:

بدأت عملية اجتياح العراق للكويت فجر الثاني من آب ١٩٩٠م باستيلاء القوات العراقية على القصر الأميري وجميع المؤسسات الحكومية[٥٠]، وقد استنكرت الولايات المتحدة الأمريكية الاجتياح العراقي للكويت وطالبت بالانسحاب الفوري غير المشروط ووصفت الاجتياح "بأنه عدوان واضح"[٥١]، حيث مارست الولايات المتحدة جهودها في الأمم المتحدة وتم إصدار القرار رقم ٦٦٠ بتاريخ ٣ آب ١٩٩٠م، ومضمونه انسحاب عراقي عاجل من الكويت، ونجحت في إصدار بيان أمريكي_سوفيتي مشترك أدان الاجتياح ورفض كل النتائج التي تترتب عليه،

وقامت بتجميد كافة الأرصدة العراقية الموجودة لدى البنوك الأمريكية[٥٢]، وأرسلت قوات عسكرية تقدر "٢٠٠" ألف جندي زيادة على قواتهم الموجودة في الخليج العربي، واستمرت في حشد قواتها والاستعداد لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق في حالة فشل كل المساعي السلمية التي تحثه على الانسحاب من الأراضي الكويتية، ثم نجحت مع إكمال الحشد العسكري في إصدار قرار من مجلس الأمن رقم ٦٧٨ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠م يبيح استخدام القوة بعد ١٥ كانون الثاني ١٩٩١م[٥٣].

هذا وقادت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها معركة عاصفة الصحراء ضد العراق، والتي استغرقت ستة أسابيع بدءاً من ١٧ كانون الثاني ١٩٩١م، وتم تنفيذ العملية على ثلاث مراحل، الهجوم الجوي على القوات العراقية في الكويت، وتأمين مسرح العمليات في الكويت من خلال القيام بعملية جوي عسكري على الأرض، ومن ثم الهجوم البري على القوات العسكرية العراقية[٥٤]، وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية حازمة منذ البداية على خوض الحرب، وتتهيأ لإكمال حشدها وتنتظر فرصة الانطلاق، وفعلا بعد أن أتمت استعدادها العسكري بادرت بالهجوم على القوات العسكرية العراقية، وانتصرت عليها وفرت القوات العراقية أمام القصف الجوي للقوات المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

أما الاتحاد السوفيتي، الذي شهد عصراً جديداً ما بعد الحرب الباردة، وما ترتب على إعلان البيروسترويكا[٥٥]، وتحول الاتحاد السوفيتي من دولة عظمى إلى دولة منكفئة ذاتياً ومهتمة بشؤونها الداخلية، والسبب هو تفكك الاتحاد إلى دول مستقلة، وانطواء صفحة التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية[٥٦]، وجاءت الإدانة السوفيتية السريعة للاجتياح العراقي للكويت، ليتخذ موقفاً مناهضاً للعراق ما جعله يقف صفاً واحداً مع الدول الغربية وهكذا أكدت حرب الخليج على انتهاء الحرب الباردة[٥٧]، ورفضت في البيان المشترك مع الولايات المتحدة الذي سبق ذكره استخدام القوة العسكرية لإجبار العراق على الخروج من الكويت، وأكد انتهاجه طريق السلام والعمل السياسي[٥٨]، بعدها تبنت الولايات المتحدة الأمريكية العمل العسكري وحدها.

وقام الاتحاد السوفيتي بوقف تزويد العراق بالأسلحة السوفيتية وأيد تجميد أرصدته في الولايات المتحدة، ورفض الخيار العسكري ضد العراق، وإصراره على التسوية السلمية، ورفضه لانضمام أي قوات سوفييتية للقوات المتعددة الجنسيات المتحالفة في الخليج، وعدم سحب خبراءه من العراق قبل انتهاء مدة تعاقدهم[٥٩]، وأصر على الحل الدبلوماسي لأن نتائج المواجهة المسلحة ستؤدي بأرواح كثيرة، لذا عرض وساطته في الأزمة وهو ما فسره الجميع على أنه محاولة لإنقاذ العراق من الهزيمة، إذ حاولت موسكو بالطرق الدبلوماسية لعب دور المهدئ من خلال إقناع العراق بالعدول عن العدوان[٦٠]، إلا أن تلك الوساطة باءت بالفشل بسبب تصلب موقف العراق الذي رفض أن يعطي أي إشارة واضحة تدل على أنه مستعد للانسحاب من الكويت[٦١].

ويبدو أن خيوط المؤامرة من الولايات المتحدة الأمريكية على العراق بانت بعد انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٨م، بدأت الولايات المتحدة وبوسائل عديدة تسعى من أجل إظهار العراق كمهدد لأمن الخليج والمنطقة العربية ، وإظهاره وكأنه يشكل خطرا على مصالحها في المنطقة، وذهب لتوريطه بكارثة جديدة ليسيطروا عليه وعلى مقدراته، ولاسيما أن الاتحاد السوفيتي بدأ يتراجع عندما خسر المنافسة على العراق

والمنطقة، والكارثة التي لفظتها هي حرب الخليج الثانية التي كان باستطاعة الولايات المتحدة الأمريكية أن تنهي الحرب بدون استخدام القوة، والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب منهمك بشؤونه الداخلية وكيفية معالجتها.

وعلى هذا النحو انتهت آخر مرحلة من مراحل التنافس الأمريكي–السوفيتي على العراق بنجاح الولايات المتحدة في استغلال نقاط الضعف عند العراق وتطلعه إلى الزعامة لخدمة مصالحها في منطقة الشرق الاوسط، وللسيطرة على العراق.

خامساً_ الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م:

بعد إعلان قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية جاهزيتها لاحتلال العراق، وفي صباح ٢٠ آذار ٢٠٠٣م أعلنوا بدء الحرب على العراق بقصف جوي وصاروخي على بغداد وكل مدن العراق حتى أصبح الأخير جمرة من نار ملتهبة أحرقت كل أرضه وما عليها من إنسان وحيوان ونبات لا زالت آثارها حتى اليوم وستبقى إلى سنين طويلة لما استخدمته أمريكا من أسلحة محرمة دولياً[٦٢]، واستمرت الحرب حتى إعلان قوات التحالف بإنهائها رسمياً في ٩ نيسان ٢٠٠٣م[٦٣].

ومن الأسباب التي استخدمتها الولايات المتحدة كحجة لغزو العراق، هي:

١_ الادعاء بامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل.

٢_ اتهام العراق برعاية الإرهاب.

٣_ تهديد العراق لأمن دول المنطقة.

إن الحجج الأمريكية المعلنة لإضفاء الشرعية على غزوها العراق واحتلاله هي حجج غير صحيحة، فكون العراق حسب ما تدعي الولايات المتحدة يملك أسلحة دمار شامل هو دليل غير مؤكد لأن الأمم المتحدة وفي أثناء عملها الطويل على الأراضي العراقية لم تؤكد وجود أسلحة دمار شامل في العراق[٦٤].

ويبدو أن الولايات المتحدة كانت مصممة على احتلال العراق وتتذرع الحجج في سبيل كسب الشرعية الدولية للتصرف بثروات العراق كما تريد، ولم يكن احتلال العراق عام ٢٠٠٣م إلا سيناريو نفذ بحجج واهية تم ذكرها أعلاه، ويبدو أن الإدارة الأمريكية خدعت الرأي العالمي بما فيه الشعب الأمريكي وكان الادعاء بتخليص العراق من حكمه الدكتاتوري، ونشر مفاهيم الديمقراطية عبارة عن أكبر كذبة أطلقتها الإدارة الأمريكية، لقد كانت نتائج ما بعد الحرب ومسيرة الحكم في العراق والساحة السياسية العراقية عبارة عن مرحلة متعثرة أفقدت البلاد الكثير من فرص التقدم والتخلص من مفاهيم إعاقة تحقيق الحريات[٦٥]، وبداوا يتكلمون عن مصالحة وطنية بين السياسيين العراقيين، ويبحثون عن اتفاقيات مع الحكومة العراقية، واهمل الشعب العراقي ومطالبه، وكانت مصالحهم فوق كل شي، وما انسحابهم من العراق عام ٢٠١١م إلا أكذوبة، بل تزايد وجودهم بحجة محاربة الإرهاب وهذا شيء غير صحيح، لقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية يدها على مقدرات العراق، وأخذت كل ما تريد وعوضت كل خسائرها من نفط العراق وحتى يومنا هذا هم مهيمنون على مقدرات العراق ولديهم خطط ومنافسة على العراق ولا يرغبوا بتقرب أي دولة إليه لا الروس ولا أي قوة أخرى.

كانت روسيا في مقدمة الدول الرافضة للاحتلال الأمريكي للعراق، وقد جاهرت بموقفها علانية داخل مجلس الأمن عندما رفضت مشروع القرار الأنكلو_أمريكي لتخويل الولايات المتحدة الحق في استخدام القوة ضد العراق

تحت مظلة الأمم المتحدة، وأيدت الموقف الفرنسي المعارض للحرب[٦٦]، وحذرت الولايات المتحدة من شن هجوم عسكري من جانب واحد، ورفضت إدراج العراق ضمن قائمة الإرهاب، وأعربت عن عدم وجود براهين موضوعية تثبت تورط العراق في دعم الإرهاب[٦٧].

ووصف البرلمان الروسي الاحتلال الأمريكي للعراق بأنه خرق للقانون الدولي[٦٨]، وطالبت بعد انتهاء الحرب برفع العقوبات عن العراق، وشاركت روسيا في الجهود الدولية والإقليمية الساعية لاحتواء الأزمة العراقية وتحقيق الاستقرار فيه[٦٩]، وأكد فلاديمير بوتين[٧٠] الرئيس الروسي، بقوله:" نأمل بشدة في أن تبني روسيا علاقة طيبة مع القيادة الجديدة في العراق"[٧١]، وفي عام ٢٠٠٥م وافقت روسيا على شطب جزء كبير من ديون العراق القديمة فضلاً عن تقديم مساعدات إنسانية ضخمة قدرت قيمتها بملايين الدولارات، وفي١١ شباط ٢٠٠٨م تنازلت روسيا عن كل الدين العراقي الذي وصل إلى ١٢.٩ مليار دولار، وفي ٢٠١٢م وقعت روسيا على صفقة أسلحة مع الحكومة العراقية تصل قيمتها إلى ٤ مليار دولار، وظلت روسيا تقدم الدعم للعراق حتى أعلنت رسمياً اعتبار العراق شريكاً مهماً لها في الشرق الاوسط، وأعلنت عن استعدادها لدعم العراق وتقديم المساعدة له ليس فقط عسكرياً بل في جميع المجالات[٧٢].

ورجعت روسيا من جديد تنافس وبشدة الولايات المتحدة الأمريكية، وتتحدى قراراتها في المنطقة العربية عامة والعراق بشكل خاص، ولم تترك العراق في ظل الهيمنة الأمريكية وكما نرى اليوم المنافسة بدت من جديد كلما تقدمنا إلى الأمام، فالمصالح الروسية في المنطقة العربية بدت تطفو على الساحة السياسية في المنطقة، والتحالفات الأمريكية والروسية المشكلة كلها من أجل المنافسة والهيمنة على العراق ومقدراته والمنطقة العربية بشكل عام .

الخاتمة

العراق بلد ذو موقع استراتيجي مهم فيه من الخيرات والثروات التي لا تنضب، مما جعله محطة تتنافس عليه القوى العظمى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وبدأت اولى مراحل هذا التنافس بين القوتين على العراق مع نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة، وبداية مصطلحات الرأسمالية والاشتراكية، أي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبدايةً انحاز العراق للولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الحرب الباردة بين المتنافسين وظل التنافس مرة مع وأخرى ضد، ولم يبق العراق كثيراً مع المتنافس الأمريكي، إلا أنه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وثق علاقته بالاتحاد السوفيتي وابتعد عن الولايات المتحدة الأمريكية، وظلت علاقته قوية بالاتحاد السوفيتي عن طريق الحزب الشيوعي الذي أصبح آنذاك من الأحزاب التي لها كلمة في الساحة السياسية في العراق وظلت الكفة لصالح المتنافس السوفيتي حتى بداية الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠_١٩٨٨م، وتلك الحرب التي شعرت قبلها الولايات المتحدة بتراجع نفوذها في المنطقة العربية، ما جعلها تدفع العراق بتلك الحرب التي أرادت إطالتها بشتى الطرق، وكذلك السوفيت هو الأخر أراد إطالة الحرب، ليكسبوا سباق التسلح فيما بينهم، وزج أكثر قوات لهم في المنطقة، وكسبت الولايات المتحدة جولة المنافسة على الاتحاد السوفيتي بعد الحرب، آنذاك بدأ نفوذ الأخير يتراجع في المنطقة حتى الإعلان عن انهياره وانتهاء الحرب الباردة، بعدها تزعمت الولايات المتحدة حكم العالم، وجاءت بعد ذلك حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م، التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية بقرارها المنفرد، فلم يكن منافس لها في المنطقة فالاتحاد السوفيتي كان مهتماً بشؤونه الداخلية، ولكن سباتهم داخل بلدهم لم يدم كثيراً، نهض الروس مع بداية الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م وبدأت المنافسة بين الطرفين، وبدأ الروس يقدمون للعراق الدعم السياسي والعسكري والثقافي، وبدأ كل طرف يبحث عن مصالحه، وما تنافسهم على العراق والمنطقة العربية إلا تصفية لحسابات بينهم والضحية هي الدول العربية وشعوبها بالذات، وما نراه اليوم من دمار حل بالبلدان العربية والعراق اولهم ما هو إلا نتيجة لتنافسهم سابقاً وحاضراً وسيبقى تنافسهم وبالتأكيد سلبيات ذلك التنافس الجشع تصب بقتل أرواح البشر في العراق والدول العربية بشكل عام، وأخيراً اوصي العراق والعرب جميعاً أن يعوا المنافسة الأمريكية الروسية جيداً، وليعرفوا بأنه لا يهمهم من هدم او دمار أي بلد عربي وقتل أي مواطن بل المهم عندهم الحصول على مكاسب أكثر كل ذلك على حساب العرب .

الهوامش

(١) مجلة الدفاع الوطني اللبناني: تجدد الصراع الأمريكي _ الروسي في ضوء الأزمات المستجدة، العدد ٩٠، تشرين الاول ٢٠١٤، ص١.

(٢) الحرب الباردة: أنها فن إثارة الدعايات المغرضة والفتن والقلاقل، بغرض توسع إقليمي سلمي، بينما عرفها آخرون بأنها فن الاستفادة من أخطاء الآخرين بغرض توسع إقليمي سلمي، للمزيد انظر، عبد الحميد شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١_١٩٦٣م، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص٣٥.

(٣) أشرف تيسير إبراهيم: علاقة روسيا بحلف الناتو ١٩٩١_٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، ٢٠١١، ص٥٤.

(٤) أحمد حبيب رسول: الموارد الاقتصادية، ج٢، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١، ص١٩٢.

(٥) نوري السعيد: ولد في عام ١٨٨٨م ببغداد، تخرج من المدرسة العسكرية في إسطنبول برتبة ملازم ثاني، التحق بالجيش التركي المرابط في العراق، ثم عين رئيساً للأركان في الجبهتين الحجازية والسورية، وشارك في حرب الصحراء مع لورنس ١٩١٦-١٩١٨م، وفي عام ١٩٢١م عين رئيساً للأركان العامة ثم قائداً للجيش العراقي، وخلال الفترة ١٩٢٠-١٩٥٨م تولى رئاسة الوزارة في العراق أربع عشرة مرة، ووزارة الدفاع ست مرات، ومثلها في وزارة الخارجية، وتم اغتياله في عام ١٩٥٨م إثر قيام الثورة بقيادة عبد الكريم قاسم، للمزيد أنظر، سعاد رؤوف محمد: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص٥٢.

(٦) أبو خلدون ساطع الحصري: مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص٥٩٥.

(٧) عبد الحميد شلبي: مرجع سابق، ص٨٩.

(٨) خليل فضيل الكبيسي: سياسة العراق الخارجية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٧ في المنطقة العربية، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص١٦٥.

(٩) عبد الرؤوف أحمد عمرو: العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩_١٩٥٧، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٢٦.

(١٠) والتر لاكور: الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص٢٣٣.

(١١) عبد الحميد شلبي: مرجع سابق، ص٨٢_٨٣.

(١٢) نفسه، ص ٨٣.

(١٣) جمال سلامة علي: من النيل إلى الفرات – مصر وسوريا وتحديات الصراع العربي الإسرائيلي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٦٣-٦٦.

(١٤) نورهان الشيخ: موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية_منذ الحرب العالمية الاولى حتى اليوم، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص١١١.

(١٥) دوايت أيزنهاورDwight Eisenhower: ولد في عام ١٨٩٠م بولاية تكساس الأمريكية، أصبح ضابطاً في الجيش الأمريكي عام ١٩١٥م، أكمل دراسة الأركان عام ١٩٢٦، عين قائداً للقوات الأمريكية في الجبهة الاوروبية أثناء الحرب العالمية الثانية في الفترة ١٩٤٠-١٩٤٣م، ثم قائداً عاماً للقوات في الجبهة في الفترة ١٩٤٤-١٩٤٥، وانتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لدورتين متتاليتين في الفترة ١٩٥٣-١٩٦٠م، وتوفي عام ١٩٦٩م، للتفاصيل أنظر: عبد الرحمن التميمي: موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الإسرائيلية ١٩٤٧_١٩٧٩، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص١٧٢.

(١٦) دوايت أيزنهاور: مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبر تيونغمان، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٦٥، ص٨٧.

(١٧) نفسه، ص٨٧.

(١٨) سنان صادق الزيدي: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣، ط١، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٣، ص٣١.

(١٩) هناء عبد الله حسن: مشروع أيزنهاور ومواقف الدول العربية منه عام ١٩٥٧، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، قسم الدراسات العليا، العراق، ٢٠٠٦، ص٤٢.

(٢٠) عبد الكريم قاسم: ولد في عام ١٩١٤م ببغداد، تخرج من الكلية العسكرية ١٩٣٤ وكلية الأركان ١٩٤١م، تولى رئاسة القوات المسلحة ١٩٥٨-١٩٦٣، وتم إعدامه في عام ١٩٦٣م، للمزيد أنظر، عماد عبد السلام رؤوف: الملف الشخصي للواء الركن عبد الكريم قاسم، بنكة ي زين، السليمانية، ٢٠١٢، ص٣.

(٢١) عبد السلام عارف: ولد في عام ١٩٢١م ببغداد، تخرج من الكلية العسكرية ١٩٤١، تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة عام ١٩٥٨م، ثم أعفي من منصبه وحكم عليه بالإعدام بتهمة محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، وأعفي عنه وتم إطلاق سراحه عام ١٩٦٢م، ثم أصبح رئيس الجمهورية عام ١٩٦٣م وحتى مصرعه عام ١٩٦٦م، للمزيد أنظر، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية: الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧، ص٣٥.

(٢٢) عبد السلام عارف: مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٦.

(٢٣) سنان صادق الزيدي: مرجع سابق، ص٥٥.

(٢٤) نوري عبد الحميد العاني وآخرون: تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٦٧.

(٢٥) سنان صادق الزيدي: مرجع سابق، ص٧٠.

(٢٦) المجلس الوطني لقيادة الانقلاب: ضم كل من: (المدنيون): علي صالح السعدي، حازم جواد، طالب شبيب، مهدي عبد المجيد، كريم شنتاف، محسن الشيخ راضي، حميد خلخال، هاني الفكيكي، (العسكريون): عبد السلام محمد عارف، أحمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، عبد الستار عبد اللطيف، طاهر يحيى، عبد الكريم مصطفى نصرت، خالد مكي الهاشمي، أنور عبد القادر الحديثي، وفي يوم ٢٦ أيلول ١٩٦٣م انضم إلى المجلس حردان التكريتي، للمزيد أنظر، حنا بطاطو: العراق – الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة للنشر، ج٣، القاهرة، ٢٠١١، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢٧) للإطلاع على نص البيان أنظر: الجامعة الأمريكية في بيروت (مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الاوسط): الوثائق العربية لعام ١٩٦٣، مكتبة نعمة يافث التذكارية، بيروت، ١٩٦٣، وثيقة رقم ٩، البيان الاول لمجلس قيادة الثورة العراقية بتاريخ ٨ فبراير/ شباط ١٩٦٣، ص٢٤.

(٢٨) عبد الحميد شلبي: مرجع سابق، ص٥٢٧-٥٢٨.

(٢٩) يقين محمود يونس، تحديات المنطقة العربية في القرن العشرين، مطبعة النور، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢١١.

(٣٠) عبد الرزاق النايف: ولد في عام ١٩٣٤م بالفلوجة، وهو من المقربين للرئيس العراقي عبد الرحمن عارف، قاد انقلاب ١٩٦٨م وأصبح رئيساً للوزراء في ٣٠ تموز ١٩٦٨م، ثم انتقل إلى المنفى خارج العراق، واغتيل في عام ١٩٧٨م بلندن، للمزيد أنظر، سيف عدنان القيسي: الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر ١٩٦٨-١٩٧٩، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، ص١٧٦.

(٣١) إبراهيم عبد الرحمن الداود: من مواليد الأنبار، شغل منصب آمر لواء الحرس الجمهوري إبان حكم الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف، تحالف مع البعثيين للإطاحة بحكم عارف في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، وعين وزيراً للدفاع عقب الانقلاب، وفي ٣٠ تموز نفي إلى السعودية وعاش بها حتى وفاته، للمزيد أنظر، سيف عدنان القيسي: مرجع سابق، ص١٧٦.

(٣٢) أحمد حسن البكر: ولد في عام ١٩١٤م بتكريت، التحق بالكلية العسكرية العراقية في بغداد، عين عضواً في المجلس العراقي العسكري عام ١٩٥٨م، ثم منح رتبة لواء عام ١٩٦٣م، ثم أصبح رئيساً للوزراء إلى أن أبعد عن المنصب خلال إقصاء قاسم للبعثيين عن الحكم، ثم أصبح نائباً لرئيس الجمهورية، واستلم السلطة في العراق بعد انقلاب عام ١٩٦٨م، وتم اغتياله في عام ١٩٨٢ م ببغداد، للمزيد أنظر، دار الأبحاث والنشر: سلسلة دراسات سجل الآراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لعام ١٩٦٨، بيروت، ١٩٦٨، ص١١٨-١١٩.

(٣٣) صالح مهدي عماش: ولد في عام ١٩٢٤م، تعرض للاعتقال في عهد عبد الكريم قاسم، شارك في انقلابي ٨ شباط ١٩٦٣م، و ١٧ تموز ١٩٦٨م، واختاره الرئيس البكر نائباً له، ثم أعفاه من منصبه وعينه سفيراً في موسكو ثم باريس، وأخيراً عينه سفيراً في فنلندا حتى توفي بها عام ١٩٨٥م، للمزيد أنظر، عوض فخري: المؤثرات السياسية في الدبلوماسية العراقية المعاصرة، ط١، دار الوثائق للدراسات والطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢، ص١٤.

(٣٤) حردان التكريتي: ولد في عام ١٩٢٥م بتكريت، وهو أحد الضباط الطيارين البارزين في العراق، تقلد عدة مناصب هامة، منها: قائد سلاح الجو العراقي، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، وزير الدفاع، نائب رئيس الجمهورية، وتم اغتياله في الكويت عام ١٩٧١م، للمزيد أنظر، محمد كاظم الجادري: مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، على الرابط الإلكتروني:www.iraker.dk/waqalat١٠/٥٤.htm.

(٣٥) عبد الرحمن عارف: ولد في عام ١٩١٦ م ببغداد، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧، تدرج في المناصب العسكرية حتى شارك في الانقلاب على الرئيس عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣م، وأصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٦٦م وحتى عام ١٩٦٨م، وتوفي عام ٢٠٠٧، للمزيد أنظر، حنا بطاطو: مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

(٣٦) حنا بطاطو: مرجع سابق، ص٣٩٠-٣٩١.

(٣٧) اوليس سلومانسكي: الاتحاد السوفيتي والعراق: السعي السوفيتي من أجل النفوذ، على الموقع الالكتروني: www.bayancenter.org/٢٠١٦/٠٨/٢٣٧٧/

(٣٨) نفسه.

(٣٩) سنان صادق الزيدي: مرجع سابق، ص٧٠-٧٣.

(٤٠) عبد الوهاب القصاب: الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، ط١، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٤، ص٧٧.

(٤١) هاني السيد طه: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، على الموقع الالكتروني: http://www.ibtesamah.com/showthread-t_٩٧٤٩٩.html

(٤٢) نهى تادروس: حرب الخليج والوجه الآخر لمبدأ كارتر، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٠٩، ديسمبر ١٩٨٠، ص٤٥.

(٤٣) وليد مصطفى: مؤشرات التعاون الأمريكي العراقي خلال خرب الخليج الاولى ١٩٨٠-١٩٨٨، مجلة بحوث الشرق الاوسط، العدد ٢٩، سبتمبر ٢٠١١، ص٦٤١-٦٤٢.

(٤٤) عبد الرحمن النعيمي: الصراع على الخليج العربي، ط٢، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٨٤، ص٨٥.

(٤٥) هنري كيسنجر: ولد في عام ١٩٢٣م بألمانيا، وهو سياسي أمريكي ألماني الأصل، بسبب جذوره اليهودية هرب مع اهله في عام ١٩٣٨م من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين، حصل على الجنسية الأمريكية

عام ١٩٤٨م، كان مستشار الأمن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٣م)، ثم شغل منصب وزير الخارجية (١٩٧٣-١٩٧٦م)، لعب دوراً بارزاً في السياسة الخارجية الأمريكية وعرف عنه في مفاوضاته مع العرب بأنه كان يبيع لهم وهماً ويستدرجهم إلى مزيد من التنازلات ثم يفرض عليهم جدول أعماله، للمزيد أنظر: محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل – عواصف الحرب وعواصف السلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٩٥-٢٢٢.

(٤٦) رامزي كلارك: النار هذه المرة جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ترجمة، مازن حماد، ط١، منشورات الشركة الأردنية للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٣، ص٢٥.

(٤٧) معاهدة التعاون والصداقة: وقعت بين العراق والاتحاد السوفيتي في ٩ أبريل ١٩٧٢ م لتعزيز التعاون والصداقة والثقة المتبادلة فيما بينهم، للمزيد أنظر، مقاتل من الصحراء، www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit

(٤٨) هاني السيد طه: مرجع سابق.

(٤٩) آلانغريش دومنيك فيدال: الخليج مفاهيم لفهم حرب معلنة، ترجمة: إبراهيم العريس، ط١، دار قرطبة، ١٩٩١، ص١٤٦.

(٥٠) فتحي محمد العفيفي: التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينات، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص٨-١٠.

(٥١) كونا ... ورحلة عطاء: مواقف دول التحالف ودول أخرى من الاحتلال العراقي لدولة الكويت، إدارة المعلومات والأبحاث، قسم المعلومات، الكويت، ص٢.

(٥٢) جريدة الأهرام المصرية: ٢ آب و ٦ آب و ٤ تشرين الاول لعام ١٩٩٠.

(٥٣) جريدة الأهرام المصرية: ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٩٠.

(٥٤) اريك لوران: أسرار البيت الأبيض عاصفة الصحراء، ترجمة: منيرة اسمر، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة، د.ت، ص١٧٣.

(٥٥) البيروسترويكا: هي نظرية أصدرها جورباتشوف الرئيس السوفيتي، لإعادة البناء والتجديد للمجتمع الروسي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة، للمزيد أنظر، أمين هويدي: البيروسترويكا وحرب الخليج الاولى، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٢-٧٨.

(٥٦) عبدة مباشر: صدام ... الكويت ثلاثية الغزو والتحرير والسقوط، ط١، العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٥٢.

(٥٧) مارسيل سيرل: أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة: حسن نافعة، مركز ابن خلدون للدراسات، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٣-٧٤.

(٥٨) علي وهب: الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٠٨.

(٥٩) عائشة بن رحمون: أبعاد انهيار الاتحاد السوفيتي على المنطقة العربية ١٩٨٩-١٩٩٥، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٥، ص٩٢-٩٣.

(٦٠) عائشة بن رحمون: مرجع سابق، ص٩٣.

(٦١) اريك لوران: مرجع سابق، ص٨٦.

(٦٢) طه نوري الشكرجي: الحرب الأمريكية على العراق، ط١، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ٢٠٠٤، ص٧٣.

(٦٣) محمد علي حله: موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية ١٩١٨-٢٠٠٨، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص٥٤٥.

(٦٤) شاهر إسماعيل: اولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٠٦-١٠٧.

(٦٥) مصطفى محمد غريب: النتائج الكارثية لاحتلال العراق بعد عام ٢٠٠٣، الحوار المتمدن: العدد ٤٠٤١، في ٢٤ آذار ٢٠١٣.

(٦٦) نورهان الشيخ: موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية_منذ الحرب العالمية الاولى حتى اليوم، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٨٤.

(٦٧) نفسه، ص ١٨٥.

(٦٨) نفسه، ص ١٨٤.

(٦٩) نفسه، ص ١٨٧.

(٧٠) فلاديمير بوتين: ولد عام ١٩٥٢م في لينينغراد سانت بطرسبورغ حالياً، تخرج من كلية الحقوق جامعة لينينغراد عام ١٩٧٥م، ولى منصب مساعد رئيس جامعة لينينغراد للشؤون الخارجية منذ عام ١٩٩٠م، والنائب الاول لرئيس حكومة مدينة سانت بطرسبورغ منذ عام ١٩٩٤ ا، رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ١٩٩٩_٢٠٠٠م، ورئيس روسيا ٢٠٠٠م _ ولحد الآن، للمزيد أنظر، فلاديمير بوتين _ الجزيرة نت، www.aljazeera.net/NR/exeres/٥٦B٠DE٠C-

(٧١) آنا بورشيفكايا: روسيا في الشرق الاوسط الدوافع_ الآثار_الآمال، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، دمشق، ٢٠١٦، ص٣٢.

(٧٢) المرجع نفسه، ص٣٢

المصادر والمراجع

اولاً: وثائق منشورة

١- الجامعة الأمريكية في بيروت (مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الاوسط): الوثائق العربية لعام ١٩٦٣، مكتبة نعمة يافث التذكارية، بيروت، ١٩٦٣.

٢-دار الأبحاث والنشر: سلسلة دراسات سجل الآراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لعام ١٩٦٨، بيروت، ١٩٦٨.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١- أحمد حبيب رسول: الموارد الاقتصادية، ج٢، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨١.

٢- اريك لوران: أسرار البيت الأبيض عاصفة الصحراء، ترجمة: منيرة اسمر، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة، د.ت.

٣- أمين هويدي: البيروسترويكا وحرب الخليج الاولى، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

٤- أبو خلدون ساطع الحصري: مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧.

٥- آنا بورشيفكايا: روسيا في الشرق الاوسط الدوافع_ الآثار_الآمال، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، دمشق، ٢٠١٦.

٦- رامزي كلارك: النار هذه المرة جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ترجمة، مازن حماد، ط١، منشورات الشركة الأردنية للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٣.

٧- آلانغريش دومنيك فيدال: الخليج مفاهيم لفهم حرب معلنة، ترجمة: إبراهيم العريس، ط١، دار قرطبة، ١٩٩١.

٨- جمال سلامة علي: من النيل إلى الفرات – مصر وسوريا وتحيات الصراع العربي الإسرائيلي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٩- حنا بطاطو: العراق – الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحياة للنشر، ج٣، القاهرة، ٢٠١١.

١٠- سعاد رؤوف محمد: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨.

١١- سنان صادق الزيدي: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣، ط١، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٣.

١٢-سيف عدنان القيسي: الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر ١٩٦٨-١٩٧٩، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤.

١٣- شاهر إسماعيل: اولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.

١٤- نوري عبد الحميد العاني وآخرون: تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
١٥- طه نوري الشكرجي: الحرب الأمريكية على العراق، ط١، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ٢٠٠٤.
١٦- عبد الرؤوف أحمد عمرو: العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩_١٩٥٧، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.
١٧- عبد الحميد شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١_١٩٦٣، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.
١٨- عبد الوهاب القصاب: الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، ط١، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٤.
١٩- عبد الرحمن جدوع التميمي: موقف العراق الرسمي والشعبي من المواجهات العربية الإسرائيلية ١٩٤٧_١٩٧٩، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
٢٠- عماد عبد السلام رؤوف: الملف الشخصي للواء الركن عبد الكريم قاسم، بنكة ي زين، السليمانية، ٢٠١٢.
٢١- عوض فخري: المؤثرات السياسية في الدبلوماسية العراقية المعاصرة، ط١، دار الوثائق للدراسات والطبع والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢.
٢٢- عبد السلام عارف: مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٦٦.
٢٣- عبدة مباشر: صدام ... الكويت ثلاثية الغزو والتحرير والسقوط، ط١، العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٤- عبد الرحمن النعيمي: الصراع على الخليج العربي، ط٢، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٨٤.
٢٥- علي وهب: الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الاوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
٢٦- فتحي محمد العفيفي: التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينات، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣.
٢٧- كونا ... ورحلة عطاء: مواقف دول التحالف ودول أخرى من الاحتلال العراقي لدولة الكويت، إدارة المعلومات والأبحاث، قسم المعلومات، الكويت.
٢٨- مارسيل سيرل: أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة: حسن نافعة، مركز ابن خلدون للدراسات، القاهرة، ١٩٩٢.
٢٩- محمد علي حله: موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية ١٩١٨-٢٠٠٨، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤.
٣٠- محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل – عواصف الحرب وعواصف السلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠.

٣١- نورهان الشيخ: موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية_منذ الحرب العالمية الاولى حتى اليوم، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.
٣٢- والتر لاكور: الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩.
٣٣- وزارة الثقافة والإرشاد العراقية: الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧.
٣٤- دوايت أيزنهاور: مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبر تيونغمان، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٦٥.
٣٥- يقين محمود يونس، تحديات المنطقة العربية في القرن العشرين، مطبعة النور، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢١١.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- أشرف تيسير إبراهيم: علاقة روسيا بحلف الناتو ١٩٩١_٢٠٠٨، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، ٢٠١١.
٢- خليل فضيل الكبيسي: سياسة العراق الخارجية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٧ في المنطقة العربية، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.
٣- عائشة بن رحمون: أبعاد انهيار الاتحاد السوفيتي على المنطقة العربية ١٩٨٩-١٩٩٥، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٥.
٤- هناء عبد الله حسن: مشروع أيزنهاور ومواقف الدول العربية منه عام ١٩٥٧، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، قسم الدراسات العليا، العراق، ٢٠٠٦.

رابعاً: الصحف والدوريات

١- الحوار المتمدن الالكتروني
٢- جريدة الأهرام المصرية
٣- مجلة الدفاع الوطني اللبناني
٤- مجلة شؤون فلسطينية
٥- مجلة بحوث الشرق الاوسط

خامساً: مواقع الانترنت

١- اوليس سلومانسكي: الاتحاد السوفيتي والعراق: السعي السوفيتي من أجل النفوذ، على الموقع الالكتروني: www.bayancenter.org/٢٠١٦/٠٨/٢٣٧٧
٢- الجزيرة نت www.aljazeera.net/NR/exeres/٥٦B٠DE٠C-

٣- محمد كاظم الجادري: مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، على الرابط الإلكتروني: www.iraker.dk/waqalat١٠/٥٤.htm

٤- مقاتل من الصحراء www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit

٥- هاني السيد طه: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، على الموقع الالكتروني: http://www.ibtesamah.com/showthread-t_٩٧٤٩٩.htm